٧٦

العتبة العسكرية المقدسة

مركز تراث سامراء

من تراث
الإمامين العسكريين عليهما السلام
في حفظ الهوية الثقافية

محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: من تراث الإمامين العسكريين عليهما السلام في حفظ الهوية الثقافية.
المؤلف: محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان.
اسم الناشر: مركز تراث سامراء.
اسم المطبعة: دار الوارث.
الطبعة: الاولى.
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.
سنة الطباعة: ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م.
رقم الاصدار: ٧٦.

العتبة العسكرية المقدسة

من تراث
الإمامين العسكريين عليهما السلام
في حفظ الهوية الثقافية

محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان

مركز تراث الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا الأمين محمد وآله الميامين.

وبعد.. فإنَّ للهوية الثقافية[1] أولويّة في قضايا الإنسان

---

(١) أُلقي ملخص هذا البحث في المؤتمر العلمي الدولي الثالث، المنعقد في رحاب العتبة العسكرية المقدسة ـ سامراء، بالتعاون مع خمس وعشرين جامعة عراقية، يوم الجمعة ٢/ ٥ / ١٤٤٥هـ، ١٧ / ١١ / ٢٠٢٣م، وكان من أهداف الباحث:

(١) إيصال رسائل إلى مَنْ يعنيهم الأمر حتى يزداد دعمهم للشباب الجامعي الأعزاء بما يساعدهم على حفظ الهوية الثقافية أكثر؛ لأنَّنا جميعاً نسعى لحمايتهم من عواقب الانفتاح غير المنضبط الذي يقتحم المجتمعات عند تصاعد الأحداث وحلول الأزمات، حفظ الله الجميع من تداعياتها.

(٢) تعزيز الشباب الأعزاء بمفاتيح للحوار مختارة (من تراث الإمامين العسكريين عليهما السلام في حفظ الهوية الثقافية)؛ حتى يطلعوا على ما في هذه الصفحات من إثارات فكرية ودلالات على الطريق، فيواصلوا مسيرة الحياة بمعرفة ووعي؛ ليتفوقوا فيها بتوفيق الله وتصميمهم على الأخذ بهذا التراث الأصيل. النجف الأشرف ٢٤/ ٦ / ١٤٤٦ هـ، ٢٦ / ١٢ / ٢٠٢٤م، محمد صادق السيد

والحياة؛ ذلك لما تواجهه الهوية من تحديات في هذه المرحلة؛ إذ الخشية من الاستيراد العشوائي لثقافة بلدٍ وتعميمها على غيره من البلدان، فتنتشر أخطاء الاستشراق أو العولمة أو الحداثوية وغيرها من أفكارٍ مؤثرة على ذائقة الشعوب المستهدَفة، بحيث يتلقّى عموم الناس عادات ذلك البلد ومنتجاته الفكرية والبضائعية قبل فرز سليمها عن سقيمها.

وهذا ما تنتج عنه خسارة منظومة الفكر واللغة والتراث التي ينتمون إليها، فيتمّ استنساخ تجربة معينة وتقديمها على أنَّها خارطة طريق النجاح، مع أنَّها تجربة وفكرة لم يتأكد صوابها المطلق، بل هي كغيرها ممّا تحتاج إلى الدراسة والتمحيص؛ لأنَّها ليست الحقيقة المطلقة بحيث يستعجل بعض الناس ويتخذ قرار إلغاء ما يعرفه من ثقافة واستبدالها بما يجهله من أفكار، فيترك موقعه الأصيل وينتقل منه إلى الهامش، مطمئناً إلى واقع جديد ينقله في مساحات اللغة والدين والتأريخ إلى ما يلغي مميزات شخصيّته الاعتباريّة الأساس، ويحاول تشكيلها بأدوات مختلفة، وهذا واقع يتنافى ـ تماماً ـ مع الأُسلوب الحضاري الذي ينال الإنسان به حقوقه ويؤدي واجباته الشرعية والقانونية؛ حيث تكون هويته الثقافية تعريفاً لشخصيته،

محمد رضا الخرسان.

فلا يصح التنازل عنها.

ذلك لأنَّ (الهوية: إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف)[١].

كما أنَّ (الثقافة: مجموع ما توصلت إليه أمّة أو بلد في الحقول المختلفة من أدب وفكر وصناعة وعلم وفن ونحوها بهدف استنارة الذهن، وتهذيب الذوق، وتنمية ملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع)[٢].

فكانت الهوية الثقافية حاضنة لعناصر القوّة في شخصية الإنسان، وعلى هذا الأساس قد راعت التشريعات السماوية والأرضية هذه العناصر في تقنيناتها للفرد، فتعاملت معه ككائن مستقلّ حتى عن توأمه الملتصق به، بحيث كان لكلٍّ منهما تعريفٌ وتكليفٌ يخصّه بوصفه فرداً في نطاق المجموعة.

وعليه ليس صحيحاً إضاعة عناصر القوّة هذه، والاستعاضة عنها بأفكار مجهولة المصادر والأعراض الجانبية؛ لما تمثّله من عملية اختراقٍ خارجيٍّ للإنسان

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أ. د. أحمد مختار: ٣/ ٢٣٧٢.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، أ. د. أحمد مختار: ١/ ٣١٨.

فيغترب عن هويته الثقافية، ويغيّر أنماط تفكيره وسلوكه بطريقةٍ توجب خسارة المجتمع لبعض عناصر قوّته في أنْ يقدّم كلُّ فردٍ ما يمكنه من عطاءٍ نافع للجميع، فيكون قد ابتعد عن الفردانية في أنْ يعيش حاضره مستهلِكاً، ولا يكون منتجاً حتى في المساحة الممكنة له.

وهذا مخالفٌ تماماً لما شجّع أمير المؤمنين عليه السلام الناس عليه بقوله: (خيرُ الناسِ مَنْ نَفَعَ الناسَ)[1]، فيكون الفرد إيجابياً مع نفسه وغيره، لا يعين أحداً على الانحراف عن ثوابت الدين والأخلاق، وإنَّما يُعينه على حفظ هويته الثقافية ليصون حقوق الإنسان، ولا يعيش أدنى حالات التهميش، فتقلّ ثقتُه بنفسه، وتكثر نوبات حزنه على تضييعه لطاقته في إدارة الحياة ومواصلة العطاء فيها وتصديره لغيره.

وعليه كانت الثقافة من صنع الإنسان حتى يكتشف ذاته وقدراته العقلية، بما يبعثه على الحراك المنضبط، ولا يعيش الانفلات عن القِيم الأصيلة، وليست الثقافةُ صانعةً للإنسان حتى يكتفي بتلقّي منتجات ثقافة أُخرى.

فالعلاقة بين الثقافة والإنسان ثنائية الاتجاه؛ لاعتماد

---

(١) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي: ٢٣٩.

عناصر الثقافة على خصائص الإنسان البيولوجية والعقلية في توطين الأفكار والأفعال، كما يعتمد الإنسان على الثقافة في تكوين معلوماته ومعرفة العمق التاريخي لمجتمعه.

ومعه يجب حفظ الهويّة الثقافية من الاندثار في ظل ما أفرزه النظام العالمي الجديد من ثورة الاتصالات وتقانة المعلومات في المساحة الـمُضرّة بأمن المجتمع ثقافيّاً، بحيث لن يمكن للعولمة والحداثوية وغيرهما من مصطلحات معاصرة تعويضُ هذه الهوية إذا تمّ استلابها، ولم يحرص الإنسان على تعزيزها في ظل تأثير الهوية السيبرانية، التي تمثّل هوية الفرد في عصر الشبكات الاجتماعية، فلا تبقى معيارية للهوية الثقافية في العصر الرقمي؛ إذ تزداد عناصر اختراق المجتمع وإقناع الفرد بضعف دور الهوية الثقافية، فيتشكّل وعي كثير من الشباب بما يتمّ انتاجه له، ويقبل به قبل فحصه.

وهو ما يمثِّل غزواً ثقافيّاً ـ هو أخطر من الغزو العسكري ـ حيث يتأثر الإنسان بالجديد ويتقاطع مع القديم، فيشارك في تذويب الهوية وهو غير ملتفت لسلبيات خروجه عن حصانة المسار الحضاري للأمم التي تحترم انتماءها لماضيها لتحتمي من التحوّلات الدولية وما يقلّل المناعة الفكرية.

لذا كانت سيرة العقلاء قد جرت على اتّباع الناصح حتى لا يتورّط أحدٌ بما لا يمكنه التراجع عنه لاحقاً، وعليه فالأفضل للشباب في هذه المرحلة هو الاطلاع على مشروع الإصلاح الذي التزمه أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ لوضوح ارتباطه بالحجّة الإلهية على الخلق، وهو ما نبّه عليه الإمام الرِّضا عليه السلام وأنَّ (الله عَزَّ وجَلَّ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّه صلى الله عليه وآله حَتَّى أَكْمَلَ لَه الدِّينَ، وأَنْزَلَ عَلَيْه الْقُرْآنَ، بَيَّنَ فِيه الْحَلَالَ والْحَرَامَ وجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْه النَّاسُ. وأَمْرُ الإِمَامَةِ مِنْ تَمَام الدِّينِ، وهِيَ مَنْزِلَةُ الأَنْبِيَاءِ، وإِرْثُ الأَوْصِيَاءِ، ونِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وصَلَاحُ الدُّنْيَا.

والإِمَامُ يُحِلُّ حَلَالَ الله ويُحَرِّمُ حَرَامَ الله ويُقِيمُ حُدُودَ الله ويَذُبُّ عَنْ دِينِ الله ويَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّه بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ والْحُجَّةِ الْبَالِغَة)[1].

وهو ما يعني اهتمام الأئمة عليهم السلام بحفظ مسار الأمّة وتوجيهها إلى ما فيه خيرها لو التزموا به ولم يتركوه، وإلّا فاللوم على التارك لما دعوه إليه.

وسيعرض البحث نماذج من تراث الإمامين العسكريين عليهما السلام في حفظ الهوية الثقافية؛ فقد كان للإمام

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ١/ ١٩٨ ـ ٢٠٠، ح١، باختصار.

الهادي عليه السلام دوره في تقديم منهجٍ في الحياة، وهو ما يمكن أنْ يقرأه الباحث من خلال الاهتمام بالحوار مع الآخر بما يُثريه معرفيّاً، ويفسح له في الأُفق ليرى الحقيقة كما هي، ثم يختار لنفسه ما يُنجِّيها، بعد الإفادة من معطيات مشروع الإنقاذ الإلهي الذي عرّف الحقائق للإنسان، وبصّره بحدود الطريق السليم؛ ليحذر من الانحراف عنه، ويلتزم الحقيقة التي هي واحدة لا تتجزّأ، فتستحق البحث الجادّ عنها واستنطاق البراهين، ثمّ مراجعة الوجدان قبل القبول أو الرفض، حتى يقرّر الإنسان ما يختار.

وبهذا يكون الإمام الهادي عليه السلام قد حفّز الفردَ على البحث عن الحقيقة، والتأمّل قبل الردّ؛ لأنَّ للبحث قيمة علميّة ذاتيّة، تزيد في مناعة الباحث الفكريّة، وتعزّزه بنتائج جديدة ممّا لا يستغني عنها، بل تحقّق له زيادةً معرفيّةً، فيفكّر ويتعاطى بموضوعيّة مع مَنْ يشكّك بالحقائق، ويتغاضى عن البراهين الكونيّة ودلالاتها على عدم عبثية الخلق أو على وجود الخالق أو غيرها ممّا امتدّ إليه التشكيك حتى منع الإنسان عن أنْ يتفاعل مع أحكام فطرته النقيّة.

وفي هذه الأجواء كان لا بُدَّ من دلالةٍ على الطريق، ومواصلة جهود الإنقاذ، وعدم الانقطاع عنه في مختلف

الظروف مهما أمكن، وهو ما مارسه الإمامان الهادي والعسكري عليهما السلام حيث لم يتركا أداء رسالتهما بما تيسّر لهما من أنشطةٍ لا تتقاطع مع ظروف الرقابة السلطوية المفروضة أو غيرها من الموانع.

من ذلك نشاطهما في معالجة بعض الشبهات الفكرية الرائجة آنذاك، وهو نشاط يعتمد في أساسه على حوارٍ بين السائل والمُجيب؛ كما وثقته روايات عدّة، سيختار الباحث أمثله منها:

المثال الأول:

حيث روى: (أحمد بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس؟ فكتب: لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء[1] ينفذه البصر، فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي،

---

(١) هواء أي: المسافة بين الأجسام؛ لأنّه لغةً بمعنى الجو، وكلُّ فارغ هواء، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده ٤ / ٤٥٠، ولا ينافي ذلك أنَّ الهواء هو: غاز يغلِّف الكرة الأرضية، معجم المصطلحات العلمية والفنية، يوسف خياط ٧٠٤، دار لسان العرب ـ بيروت؛ لأنَّ المقصود في الرواية هو بيان استحالة رؤية أحدٍ للخالق تعالى؛ وذلك بسبب عدم وجود فراغ بين الشخص الرائي والجسم المرئي؛ إذ ليس لله سبحانه حيّز خاص وجهة معينة؛

لم تصحّ الرؤية، وكان في ذلك الاشتباه؛ لأنَّ الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه، وكان ذلك التشبيه؛ لأنَّ الأسباب لا بدّ من اتصالها بالمسبّبات)[١].

وقد تضمّن هذا الجواب:

أ- بياناً لاستحالة إدراك حاسة البصر لله ولحوقها به؛ لأنَّه ليس جسماً كي يتحيّز في مكان وزمان معينين فيُرى فيهما كما تُرى الموجودات الممكنات، بل هو واجب الوجود الخالق للكون الغني عن غيره.

ب- تأكيداً لبعض المفاهيم القرآنية الثابتة، من أنَّ الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢]، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[٣]؛ بمعنى (أنَّه يَرى ولا يُرى، فهو يختلف عن جميع الموجودات؛ التي هي على أقسام: الأول: يَرى ويُرى؛ كالأحياء، الثاني: يُرى ولا يَرى؛ كالجمادات والأعراض

فهو ليس بجسم كي يتحيّز في مكان وزمان، حتى يُرى فيهما كما تُرى الموجودات الممكنات، بل هو واجب الوجود الذي خلق الكون وما فيه، ولم يكن محتاجاً لغيره.

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ١ / ٩٧، ح٤.

(٢) سورة الشورى، من الآية ١١.

(٣) سورة الأنعام، من الآية ١٠٣.

المدرَكة من الألوان والطعوم ونحوهما، الثالث: ما لا يُرى ولا يَرى؛ كالأعراض غير المدرَكة؛ حيث يحسّ بها الإنسان حتى لو لم يرها؛ مثل حالات الصحة والنشاط أو المرض والألم، أو مشاعر السرور والفرح أو الحزن والهمّ.

فالله تعالى قد تفرّد عن غيره من الموجودات بأنَّه يَرى ولا يُرى، فلم يكن محتاجاً لغيره[١].

ج- ترسيخاً لمعلومة وجدانيّة يُدركها العاقل في نفسه، لكنّه قد يتجاهلها في لحظة ضعف، فيظهر بمظهر الجاهل بحقيقة واضحة، وهي من صفات الله (الَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِه أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ)[٢]، (ولَا تُحِيطُ بِه الأَبْصَارُ والْقُلُوبُ)[٣] سبحانه وتعالى.

ومن الواضح بأنَّ تخطّي الإنسان لهذه الثوابت الفكرية كاشفٌ عن عدم اهتمامه بهويّته الثقافية، وقفزه للحدود العقائدية بلا بصيرة، الأمر الذي لن ينتفع منه أحدٌ، بل يضرّ كلَّ أحدٍ لا يقرّ بالحقائق الكونية واضحة البراهين المبثوثة للمتأمل في نفسه وفي الآفاق من حوله، بحيث

(١) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٤/ ١٢٧، بتوضيح.

(٢) الصحيفة السجادية: ٢٨، الدعاء الأول، دفتر نشر الهادي ١٤١٨هـ.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة: ١١٥، خطبة ٨٥.

يكون المتجاهل فضلاً عن المُنكر لها متجاوزاً لقوانين فطرته السويّة، ومتنكراً لما يعرفه العقلاء من أنَّ وجود الأثر يدلّ على وجود المؤثّر، وهي حقيقة بارزة على مستوى الادراكات العقلية التي يتفاعل معها العقلاء تلقائياً، من دون كثير استدلال سوى التذكير بقانون حياتي معلوم، وهو قانون العلّيّة وتأثيرها في المعلولات.

وإنَّ هذا الجواب الصادر عن الإمام الهادي عليه السلام حول ضرورة حفظ الإنسان لعقيدته؛ لأنَّها جزء من هويّته الثقافية، قد أكده ولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام في دعاءٍ له بقوله: (اللّهمّ إنّي أسألك بأنّ لك الحمد، لا إله إلّا أنت... خالق ما يُرى وما لا يُرى... أحطتَ بكلّ شيء علماً، وأحصيتَ كلَّ شيءٍ عدداً)[1].

ذلك لما يمثّله الدعاء من انفتاح الداعي على نافذة الرحمة الإلهية، واتصاله الروحي بالله تعالى، فيخاطبه بوجدانياته التي تبتعد عن التظاهر بغير ما هو الواقع، بل يؤكّد هويته الثقافية، ويحفظ عقيدته إذ يستشعر حال المخلوق المحتاج إلى خالقه في جميع حالاته، ويُظهر بطاقته الفكرية في اعترافه بتوحيد الله وصفاته الجلالية[2]، فيُنزِه

(١) السيد ابن طاووس، جمال الأسبوع: ١٨٠.

(٢) الصفات الجلالية، وهي الصفات السلبية التي ترجع جميعها

الله عن الشريك وعن الاحتياج إلى غيره.

وقد كان من فوائد الدعاء تجذير المعرفة في وعي قارئه، ليتذكّر انتماءه الأصيل إلى هويته الثقافية، ولا يفقدها في منعطفات الحياة.

وقد تحققت هذه الفائدة في المقطع المتقدّم من دعاء الإمام العسكري عليه السلام.

المثال الثاني:

ما رواه (مُحَمَّد بْن عِيسَى قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: جَعَلَنِيَ الله فِدَاكَ يَا سَيِّدِي، قَدْ رُوِيَ لَنَا: أَنَّ الله فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وأَنَّه يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي النِّصْفِ الأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،

إلى سلب الإمكان عن الله، وأنَّه واجب الوجود، بحيث يُجلّ الله ويُنزّه عن وصفه بأنَّ له جسماً أو صورةً أو صفات الحركة والسكون والثقل والخفة وما إلى ذلك من صفات كاشفة عن نقص المتصف وحاجته إلى غيره. وإنَ سلب الإمكان في الحقيقة يرجع إلى وجوب الوجود، وأنَّ وجوده بذاته لذاته، وليس بغيره لغيره؛ كما هو حال ممكن الوجود، ومعه كان وجوب الوجود صفة ثبوتية كمالية (أي من الصفات الجمالية)، وكانت الصفات الجلالية (السلبية) راجعة بالأخير إلى الصفات الكمالية (الثبوتية). ينظر: الشيخ محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية: ٣٩، بتوضيح.

ورُوِيَ أَنَّه يَنْزِلُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَوْضِعِه، فَقَالَ بَعْضُ مَوَالِيكَ فِي ذَلِكَ: إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ فَقَدْ يُلَاقِيه الْهَوَاءُ ويَتَكَنَّفُ عَلَيْه، والْهَوَاءُ جِسْمٌ رَقِيقٌ يَتَكَنَّفُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِقَدْرِه، فَكَيْفَ يَتَكَنَّفُ عَلَيْه جَلَّ ثَنَاؤُه عَلَى هَذَا الْمِثَالِ؟ فَوَقَّعَ عليه السلام: عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَه، وهُوَ الْمُقَدِّرُ لَه بِمَا هُوَ أَحْسَنُ تَقْدِيراً، واعْلَمْ أَنَّه إِذَا كَانَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَهُوَ كَمَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ، والأَشْيَاءُ كُلُّهَا لَه سَوَاءٌ عِلْماً وقُدْرَةً ومُلْكاً وإِحَاطَةً)[1].

وقد تضمّن جواب الإمام الهادي عليه السلام:

أ- تأصيلاً لمفهوم عدم اختلاف علم الله تعالى بالأشياء، فتتساوى حالات معرفته بوجودها، وقدرته على ايجادها وإعدامها، ومالكيته لها، واطلاعه على أحوالها؛ لأنَّها كلّها عنده سواء.

ب- توضيحاً لمسألة في علم الكلام بأُسلوب الحوار المباشر المتيسر عندئذ بالمراسلة، وهو ما يعزّز عقيدة الإنسان في ظل تحديات المرحلة، وتجاذبات شبهات الإلحاد، ولا يحرمه من التعلّم في ظلِّ مختلف الظروف.

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ١/ ١٢٦، ح٤، يَتَكَنَّف: يحيط به، ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة: ٨٣٦.

وقد رُوي عن الإمام العسكري عليه السلام ما يؤكد جواب والده في بيان الصفات الإلهية المتقدمة؛ فقد (قال أبو هاشم: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: إنَّ الله ليعفو يوم القيامة عفواً لا يخطر على بال العباد... له الأمر من قبل أنْ يأمر به، وله الأمر من بعد أنْ يأمر به بما يشاء)[١].

المثال الثالث:

ما رواه (الصقر بن أبي دلف، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام عن التوحيد... قال عليه السلام: إنّه ليس منّا مَنْ زعم أنَّ الله جسم، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة، يا بن أبي دلف: إنَّ الجسمَ مُحْدَثٌ، واللهُ مُحْدِثُهُ ومُجَسِّمُهُ)[٢].

ويأتي هذا الجواب:

أ- ترسيخاً لحقيقة حدوث الأجسام؛ إذ (الأجسام لا تخلو من أنْ تكون مجتمعة أو مفترقة، ومتحركة أو ساكنة، والاجتماع والافتراق والحركة والسكون محدَثة، فعلمنا أنَّ الجسم محدَثٌ لحدوث ما لا ينفك منه ولا يتقدّمه)[٣]، والله

---

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح: ٢/ ٦٨٦، رقم ٧ـ٨.

(٢) الشيخ الصدوق، التوحيد: ١٠٤، رقم ٢٠.

(٣) الشيخ الصدوق، التوحيد: ٣٠٠.

الذي قد جلَّ عن مجانسة مخلوقاته؛ لأنَّه خالقها ومكوّن جميع خواصّها الجسمية وغيرها فهو مباين لما خلق من حيث الوجوب والإمكان وما يقتضيه كلٌ منهما من حيثية، فكان إثباتُ حدوثِ المخلوقات ونفيُ قِدمِها من مسائل العقيدة، وهي جزءٌ من الهوية الثقافية؛ لأنَّها من قضايا الفكر؛ إذ يلزم الاعتقاد بأنَّ الله هو موجد الأشياء من العدم، فهو تعالى القديم وما عداه حادث محدَث.

ب- تأكيداً على البراءةِ ممَّنْ يخالف هذه الحقيقة، وضرورة إعلانِ الانفصال عمَّنْ يصرّ على خلافها؛ منعاً للإضرار بحفظ الهوية الثقافية للفرد، وما ينتج عنه من انحراف المجتمع فكرياً عن المسار الرشيد.

وقد جاء عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ما ينفي الجسمية عن الله تعالى؛ إذ رُوي عن (سَهْل قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام سَنَةَ خَمْسٍ وخَمْسِينَ ومِائَتَيْنِ قَدِ اخْتَلَفَ يَا سَيِّدِي أَصْحَابُنَا فِي التَّوْحِيدِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ جِسْمٌ، ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ صُورَةٌ، فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ عليه السلام: سَأَلْتَ عَنِ التَّوْحِيدِ، اللهُ خَالِقٌ ولَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، يَخْلُقُ تَبَارَكَ وتَعَالَى مَا يَشَاءُ مِنَ الأَجْسَامِ وغَيْرِ ذَلِكَ، ولَيْسَ بِجِسْمٍ)[1].

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ١ / ١٠٣، رقم ١٠.

وهو ما يوثّق لحدوث اهتزاز فكري عند بعض الاتباع نتيجة الفصل القسريّ بين الإمام والأُمّة وما يعنيه من تغييبٍ لدور الراعي في حفظ الرعية؛ حيث عانى:

أ- الشيعة من رقابةٍ مشددّةٍ فرضتها السلطة آنذاك حتى اضطرّ الإمام العسكري عليه السلام لتحذير شيعته من إلقاء التحيّة عليه عند رؤيتهم له وهو يجتاز في الطريق العامّ في سامراء؛ خوفاً عليهم من الملاحقة الأمنيّة، فبعث برسالة قائلاً: (ألا لا يُسَلِمَنَّ عليَّ أحدٌ، ولا يُشير إليَّ بيده، ولا يومئ أحدُكم؛ فإنَّكم لا تأمنون على أنفسكم)[1].

ب- الإمام عليه السلام نفسه لم يسلم من الحبس المتكرّر مع التضييق الشديد[2].

الأمر الذي ساعد على رواج شبهة التجسيم أو غيرها، إلّا أنَّ الاهتمام بالسؤال قد:

أ- طوّق دائرة الخطر الذي يهدّد الأُمّة لو لم تحفظ هويتها الثقافية، وتعتز بأصالتها.

ب- فوّت الفرصة على تصدير الشبهات الفكرية

---

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح: ١/ ٤٣٩، رقم ٢٠.

(٢) كما روته مصادر عدّة؛ ينظر: موسوعة الإمام العسكري عليه السلام: ٢ / ١١٢ ـ ١١٦، رقم ١ ـ ١٠.

كحالة طبيعية ذات حضور بين الناس على أساس حرية التفكير، وعدم وجود مقدسات في الحوار.

فكان العلاج في استحضار الجميع للمسؤولية أمام الأجيال التي ستتلقّى الشبهات على أنَّها أفكار لمفكرين، في الوقت الذي هي أمور اشتبهت على أشخاص وتداولوها بين الناس (وإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً؛ لأَنَّهَا تُشْبِه الْحَقَّ)[1].

وحيث أنَّ (أورع الناس مَنْ وقف عند الشبهة)[2] كان لا بُدَّ من رجوع الأُمّة إلى الأئمة عليهم السلام؛ لأنَّهم العلماء باعتراف الجميع ـ حتى الذي لا يقول بعصمتهم كما نعتقد بها ـ، وقد مارسوا عليهم السلام دورهم في الهداية في مختلف ظروفهم بحدود المتاح لهم ولاتباعهم، حتى عند حالات اللجوء إلى السؤال والجواب تحريراً بسبب الأوضاع الأمنيّة المحيطة بهم؛ استشعاراً منهم عليهم السلام للمسؤولية في حفظ الحقائق وتعريفها لَمَنْ يحتكم إليهم ويتبع منهجهم في احترام العقيدة واللغة والتراث ـ التي هي مقومات الهوية الثقافية ـ حتى لا يتمّ تصدير التشكيك كفكر، والتفاهة كحالة جاذبة، وقبل أنْ يتمّ تكييف هذا التصدير أو ذاك بشكل قانوني ضماناً لديمومة الحال وحصانة المشاركين فيه.

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، (تحقيق صالح): ٨١، رقم ٣٨.

(٢) الحراني، تحف العقول: ٤٨٩.

وهذا من تحديات حفظ الهوية الثقافية؛ إذ تُستعمل مختلف الأدوات من أجل حصول التغيير حتى قبل معرفة الأثمان، الأمر الذي يكشف ـ للأسف ـ عن سطحية التعاطي مع الأفكار المستوردة الطارئة على منظومة القِيم الأصيلة.

ولم يقتصر الاستيراد على جانب دون آخر وإنّما كانت فكرة التجانس والتوحيد بين البشر؛ اندفاعاً نحو المساواة وابتعاداً عن الفردية والتميّز.

وهو ما يعني:

أ- تناسياً لحقيقة وجود تعددّية فردية وانشطارات ضرورية من أجل ديمومة حركة الحياة؛ حتى يؤدي كلٌّ دورَه، وينعم العالَم بجمال تعددّ الشكل والعِرق واللغة والفكر وغيرها من عناصر القوّة في المجتمعات أينما كانت؛ حيث يعتز العقلاء بتعدّد اللغات واللهجات والأزياء والأطباق والعادات الأُخرى ممّا يجدون فيه إغناءً باعثاً للمجتمعات على تطوير الموجود وعدم التنكّر للمفقود من تراث أصيل.

ومن الغريب قبول الحرية الشخصية المنادى بها، ورفض التعدّدية الفردية التي جرت عليها سيرة العقلاء!!

ب- تفاعلاً مع مشروع فتح الأبواب في مجال الثقافة وإزالة القيود عن وسائل التواصل المختلفة، وهو ما يلغي الآثار والأحكام المترتبة على اختلاف الهوية والفكر والتاريخ.

ولا شك في تأثير هذا سلبياً على:

أ- تنوّع الأدوار في المجتمع، وهو مطلوب لانجاز أمور الحياة الكثيرة.

ب- إبداع الأفراد في أعمالهم، فلا يشعر الفرد بأهمية جهده إذا علم بمصادرته لصالح غيره، الذي هو ـ أساساً ـ غير محدّد، من أجل توحيد النسق.

ج- صيانة حرية الاختيار أو التعبير أو غيرها من حقوق قانونيّة للفرد.

وإنَّ في هذه الأمثلة المختارة من الروايات ما يسلّط الضوء على بعض تراث الإمامين العسكريين عليهما السلام في تأكيد الحضور العلمي للفرد واعتزازه بانتمائه الثقافي، وعدم تفريطه بثوابت هويته من اللغة والفكر والتراث، حتى يحفظ الإنسان كيانه الشخصي معنويّاً ومادّيّاً، ويظهر مستوى وعيه لقضايا الحياة وحُسن توظيفه للماضي في صناعة الحاضر والمستقبل، وعليه فالأفضل لجيل الشباب:

١- حماية نفسه من موجات التمرّد على الفطرة التي هي هبة إلهية تعين الإنسان على معرفة لماذا كان خَلْقُ هذا العَالَم بكلِّ ما فيه، وأنَّ حقيقة الأمر كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[١]، وعندها يكتشف بسهولة عدم وجودٍ للصدفة.

٢- العمل على تفعيل دوره في الحياة بما يتناسب ومكانة الإنسان الكريمة؛ لأنَّ الله لمّا ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[٢]، بل قد ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[٣]، وهذه عناية فائقة بالإنسان؛ إذ خلقه الله بنفسٍ تتكامل، وأعضاءٍ معتدلة، مع قدرةٍ على النطق بواضح الكلام، واقتدارٍ على تمييز الأشياء بالحواس الخمس، وتدبيرٍ للأمور بالعقل؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٤].

٣- التوازن بين العقل والعاطفة عند تعامله مع الأشياء من حوله؛ لأنَّ الإنسان مركّب من روح وجسد،

---

(١) سورة القمر، الآية ٤٩.

(٢) سورة الرحمن، الآيتان ٣ ـ ٤.

(٣) سورة العلق، الآية ٥.

(٤) سورة التين، الآية ٤، وللاطلاع على تفسيرها ينظر: الشيخ الطبرسي، مجمع البيان: ١٠ / ٣٩٤.

فعليه استحضار هذه الحقيقة دائماً حتى لا يُنكر وجود ما وراء المادّة ممّا يُدركه بعقله ويحسّه بوجدانه من قضايا كثيرة لا يحسُّها بالحواس الخمس لكنّه يشعر بوجودها، فيُخبر عن حصول حالات سروره وحزنه، أو نجاحه وفشله، أو غيرها من أحوال الانسجام أو الانقباض النفسي التي يعلم بعدم وجودها المادّي، وإنَّما تُعرف بآثارها.

فإنْ كانت الآثار قاصرة عن إثبات وجود مؤثرها فلا تثبت بها حتى العواطف والمشاعر، ولا تُبنى عليها مواقف، على أساس أنَّ غير الملموس غير محسوس. وإنْ كانت الآثار كافية لإثبات وجود المؤثّر، فالآثار قد دلّت على وجود الله تعالى[1]، وعليه فلا يجوز إنكار وجوده.

---

(١) قد تضمّنت آيات كثيرة بياناً للآثار الدالّة على وجود الله تعالى، منها: قوله تعالى في الآيات ٢٠ ـ ٢٨ من سورة الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثمّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ * وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثمّ إِذَا دَعَاكُمْ

٤- تربية النفس على اعتياد الصفات الايجابيّة من الصدق والوفاء والتعاون والتعلّم وغيرها ممّا يهذّب الطباع من الصفات السلبيّة التي لا يبرّر للاتصاف بها بأنَّ اخيارها هو حرية شخصية للإنسان؛ إذ يجب تأطير هذه الحرية بما لا يتنافى مع الأخلاق والشريعة، وإلّا فهو الانفلات عن القِيم.

٥- الاهتمام بتنمية المواهب واستثمار أوقات الفراغ بما يحقّق طموح الإنسان ويساعده على تخطّي صعوبات الحياة التي منها الشبهات الفكرية التي أثّرت ـ للأسف ـ على بعض الشباب.

٦- تعويض حالات الفراغ أو الإحباط بإيجاد البدائل الممكنة، وعدم انتظار ذلك من آخرين، بل البدء بمحاولات جادّة من أجل عدم تعطيل الطاقة الموجودة.

٧- العمل على إشاعة ثقافة الإيجابية في التعامل مع

دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ * وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ * وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثمّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

الآخرين؛ فقد رُوي عن الإمام الهادي عليه السلام: (كفى بك أدباً لنفسك تركُك ما كرهتَه من غيرك)[١]، بحيث يسعى الإنسان لتحسين أدائه قبل أنْ ينتقد غيرَه على الخطأ؛ لأنَّه مرفوضٌ من كلّ أحد.

كما رُوي عن الامام العسكري عليه السلام: (مَنْ يزرع خيراً يحصد غبطةً، ومَنْ يزرع شرّاً يحصد ندامة)[٢]، وهو أُسلوبٌ للنصيحة يعتمد الحث على فعل الخير والتحذير من عكسه باستعمال ثنائية واضحة القواعد والنتائج؛ ذلك لوضوح التقابل بين الخير والشر من جهة، وبين الغبطة ـ المَسَرَّة[٣]ـ والندامة من جهة أُخرى؛ ليستثمر الإنسان طاقته في الانجذاب إلى الخير والانكماش عن الشر، ولو لرغبته في حصول ما يسرّه.

وفي هذا الأُسلوب التربوي تشويقٌ إلى فعل الخير بما له من محتوى هادف، وتنفيرٌ عن الشر لما يمثله من المحتوى الهابط، حتى تكون ثقافة عامّة لرفض حالات الانفلات التي ازداد انتشارها في الواقع الخارجي وعلى مواقع التواصل الاجتماعي على أنَّها حرية شخصيّة.

(١) الشيخ المفيد، الأمالي: ٣٣٦.

(٢) الحراني، تحف العقول: ٤٨٩.

(٣) ابن منظور: لسان العرب: ٧ / ٣٥٩.

٨- التأسي بالقدوة الصالحة ذات الامتداد الأصيل في معرفة المبادئ وحفظ القِيم؛ لأنَّه باعث على مواصلة المسيرة بثقة وطمأنينة؛ ومن نماذج القدوة الصالحة للشباب، بل ولغيرهم هما كلٌ من:

أ- الإمام الهادي عليه السلام الذي قاوم مشروع السلطة في تحجيم دور النخب العلمية بالحبس أو الإقامة الجبريّة أو الرقابة المشدّدة، بما أبعد المتعلّم عن فرص التعلّم، وعرقل المسيرة العلمية في المجتمع، لكنّ الإمام الهادي عليه السلام حاول استثمار الفرص الممكنة للتوعية، مع استعمال البدائل المتاحة كالإجابة على رسائل الأسئلة الواردة، والحث على تمتين العلاقة بالله والاتصاف بمكارم الأخلاق من خلال كلمات قصار أو أثناء الدعاء أو من خلال حُسن المعاشرة مع الناس في المساحة المتاحة للاتصال بهم.

ب- الإمام العسكري عليه السلام الذي عمل على تأصيل الهوية الثقافية ونشر العلم ليحمي الأمّة من أوهام الشبهات والمغالطات، فترسّخ الحقائق في العقول، ويلتزم الناس بالفكر الأصيل المتمثّل بمشروع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في إنقاذهم من الشرك والجهالة وآثارهما المستوطنة في العقول والعادات.

ومن هذه الحقائق ارتباط الإمامة بالنبوّة عضويّاً ـ نَسَبيّاً

وقِيميّاً ـ والاستدلال عليه حتى تبطل دعاوى المنتحلين، ويقتنع المتحيّرون بما يطلعون عليه من معجزات وبراهين يقيمها الإمام العسكري عليه السلام لَمَنْ لا يذعن للحقّ إلّا بهذا المستوى من الأجوبة الشافية، منها: ما رُوي عنه بياناً لمعنى (بسم الله الرحمن الرحيم، أي: أستعين على أموري كلّها بالله الذي لا تحقّ العبادة إلّا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دُعي، ثمّ أوضح الإمام العسكري عليه السلام جوابه هذا بنقل جواب جدّه الإمام الصادق عليه السلام عندما قال رجلٌ للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله دلّني على الله ما هو؟ فقد أكثر عليَّ المجادلون وحيّروني، فقال له: هل ركبت سفينةً؟ قال: نعم، قال: فهل كُسِرَ بك حيث لا سفينة تُنجيك ولا سباحة تُغنيك؟ قال: نعم، قال: فهل تعلّق قلبُك هنالك أنَّ شيئاً من الأشياء قادرٌ على أنْ يُخَلّصك من ورطتك؟ فقال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا مُنجي، وعلى الإغاثة حيث لا مُغيث)[1].

وإنَّ الردّ بهذا الأُسلوب نافع في إزاحة الشبهات وتحجيم المغالطات قبل أنْ تستوطن في العقول ويصعب التخلّص من أضرارها، لذا من الضروري جدّاً توظيف الطاقات البشرية والتقنيّة من أجل حماية المجتمع منها قبل

(١) الشيخ الصدوق، التوحيد: ٢٣٠ ـ ٢٣١، رقم٥.

أنْ يزداد تآكل الهوية الثقافية داخليّاً أو استلابها خارجيّاً، فتذوب مفردات الهوية في قوالب التغيير ويحدث بسببه ما حدث من آثار العولمة الاقتصادية حيث ساعدت على إفقار الفقراء وإغناء الأغنياء أكثر ممّا هم عليه؛ لأنَّها كرّست الاقتصاد لصالح أفراد أو فئات، وغيرهم عمال عندهم، فصار التمايز الطبقي واضحاً في المجتمعات الآخذة من العولمة كلَّ ما فيها.

وهكذا الحال في الانضمام لسلطة الاستشراق والانبهار بكل أفكاره حتى التي تهدّد الوجود الاعتباري للإنسان عند استنساخه لثقافة أُخرى في مجتمعه، ولا يبالي بحصول سلبيات كثيرة عند تغييب هويته الثقافية، منها:

١- تقليص استعمال اللغة الأمّ واستبدالها بغيرها في التخاطب داخل الأُسرة والمدرسة، وأثناء التواصل والاتصال، وهو إهمال للأمانة التي يجب إيصالها للأجيال، وعدم المشاركة باندثار اللغات واللهجات المحلية والقومية؛ لأنَّه يقضي على بعض ما يفخر به العالَم المتحضّر، فكان الحلّ في توازن الإنسان بين استقدامه للجديد واستثماره للموجود.

٢- استيراد مظاهر دخيلة على المجتمع من العنف

والتحلّل والتخلّي عن التزامات كثيرة للأُسرة والمرأة والطفل والمجتمع بصورة عامّة، وهي حالات غير منسجمة مع قواعد الفطرة والعقل والدين والقانون، وإنْ كانت مقبولة في ذلك المجتمع الذي تمّ استيراد ثقافته وتشجيع الناس على المحاكاة حتى في تقديم الأطعمة والأشربة والأزياء وما تعرضه الشاشة، وغيرها من أساليب التوطين لتجربةٍ مستوردةٍ على حساب غيرها، وهذا ما ينتج عنه تنميطُ القِيم في المجتمع، بحيث يندمج غالب الناس مع أساليب الاستهلاك الرأسمالي، من دون أنْ يعرفوا أنَّها فردانية ستصيب المجتمع بالتوحّد، الذي هو مرض فتجب معالجته، فسيفقد المجتمع خصوصيته كما افتقدها الفرد بسبب استخدام الذكاء الاصطناعي وغيره من حالات متطوّرة.

وفي الختام إنَّ القبول بثقافة استهلاكية يوقع الشباب في حالة تناقضٍ بين الإصرار على إثبات النفس ورفض التدخل بحياته من جهةٍ، وبين الاندماج مع أجواء استلاب الهوية الثقافية، وما يحصل له بسبب اختلاف البيئة من اغتراب نفسي، قد لا يتخلّص منه، ثم يعالج الخطأ باستعمال المؤثرات العقلية هروباً من واقعه الذي ورّط نفسه به عندما أخذ بالنظام السمعي البصري للعولمة

الثقافية، ووافق على تشكيل وعيه وذوقه بأنساق مختلفة في ظل متغيّرات الحياة المتسارعة، التي لا يمكن تعويض فرصها الفائتة؛ لأنَّ الإنسان إذا تجاوز مرحلة الجهل التامّ فأفضل خيارٍ له هو التعلّم والعمل قبل بلوغ مرحلة النسيان العام، وهما مرحلتان جاءت التذكير بهما في قوله تعالى: ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾[1]، ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[2].

فلزمت المبادرة إلى استثمار العمر والطاقات ـ بشكل مريح ومثمر ـ حتى يضبط الإنسان إيقاعاته في إطار الثقافة؛ لأنَّها النسق المعرفيّ الذي يجب إيصاله إلى الأجيال،حتى يشترك الجميع في حفظ الماضي وصنع الحاضر والمستقبل انطلاقاً من احترامهم للهوية الثقافية، بما يفتح لهم مسارات آمنة في عالَم اليوم، فيمكنهم التخطيط للغد بخطى واثقة، والله المعين.

---

(١) سورة النحل، الآية ٧٨.

(٢) سورة النحل، الآية ٧٠.